تحوُّلات النَّظم في سورتي الإنفطار والإنشقاق

برواية حفص عن عاصم

د.مازن موفق صديق
مدرس
جامعة كركوك/كلية التربية

مها محسن هزاع
مدرس مساعد
جامعة كركوك/كلية التربية

الملخص

الحمد لله ربِّ العلمين والصَّلاة والسَّلام على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين.
أمَّا بعد:

إنَّ هذه الدراسة تتناول مجموعة تحولات للنَّظم في الخطاب القرآني وتحديداً في سورتي ((الإنفطار والإنشقاق))ويعود السبب في اختيار هاتين السورتين من بين السور القرآنية نظراً لوجود صلاتٍ دلالية وتركيبية تجاورية بينهما مما يتيح لنا التعرف على نمط وبلاغة التحولات على مستوى الخطاب،وقد تمحورت هذه التحولات بالآتي :

١-بلاغة التحولات المعجمية
٢-بلاغة التحولات التركيبية
٣- بلاغة التحولات الايقاعية

وقد عالجت هذه الدراسة مفهوم التحول في إطار عرض الصور المشهدية للإنقلاب الكوني يوم القيامة ومايترتب عليه من صور وأحداث وعتاب الله سبحانه وتعإلى للإنسان لجحوده وكفره بالنعم التي أنعمها عليه وبيان حال أهل الإيمان وحال هؤلاء الكفار وغيرها من طروحات فكرية أودعوية ولما فيها من تهويل وتعظيم لهذا اليوم أي:يوم القيامة،فكل صورة جاءت موافقة لمقام الخطاب ومقتضى الحال وذلك من خلال استعمال مجموعة تحولات سياقية وأُسلوبية على مستوى الدال اللغوي المرئي الذي يمثل البنية السطحية وعلى مستوى المدلول الذي يمثل البنية العمقية لهذه التحولات، فنشأ عن ذلك تنوع في الأساليب الخطابية تبعا لتغاير البنى الدلالية وقد اعتمدنا المنهج البلاغي والاسلوبي (الجمالي) في تحليل الآيات القرآنية للوصول إلى قيمة الاعجاز القرآني (البلاغي) ككل، وكان نصُّ السورتين مختاراً برواية حفص عن عاصم .

أولاً - بلاغة التحولات المعجمية

إنَّ للتحولات المعجمية أهميةً كبيرةً في تصوير واقع الإنقلاب الكوني الحاصل يوم القيامة في سورتي الإنفطار والإنشقاق لاتقلُّ أهميةً عن التحولات الآخرى في تشكيل الصورة ، إذ المفردات المعجمية مؤشراتٌ أُسلوبية من حيث مناسبة إحداها الآخرى في السياق القرآني ، فيتم اختيارها على وفق مبدأ الاختيار دون الآخرى[١]وهذا المنحى الاسلوبي نجده ماثلاً في السورتين متوزعاً في عدة حقول معجمية وسنختار الأبرز في تصوير مشاهد الإنقلاب الكوني ويمكن بيان هذه الحقول بالآتي:

١-الحقل المكاني(السماء،البحار،القبور ،الأرض) .

٢-الحقل الكوني(الكواكب،الشفق،الوسق،القمر) .

إنَّ حركة هذه المفردات تدور في دورتين مابين المكاني والكوني وعند تناول معاني ودلالات هذه المفردات المعجمية تتّضح لنا بلاغتها في بنية الخطاب القرآني،ففي الحقل المكاني تتصدر مفردة (السماء)وهي المفردة المفتتح بها في كلتا السورتين أمَّا بالنسبة لمعناها في المدونة المعجمية فهي تعني((الارتفاع العلو...السماء كلُّ ماعلاك فأظلك ومنها قيل لسقف البيت سماء))[٢] ، وقد أُسند إليها لفظ آخر جاء بصيغة الفعل الماضي في قوله:(انفطرت)بالنسبة لسورة الإنفطار والفعل الماضي(انشقت)في سورة الإنشقاق وكل من الفعلين أدى بمصاحبة هذه المفردة (السماء)دلالة مغايرة للآخرى بالنسبة لحال السماء والايحاء الذي يتسرب في الحس من رؤية السماء في هذا الكون وهي تتغير بقدرة الله سبحانه وتعالى فلاتبقى على حالها[٣]،فالفطر((الشق طولا))[٤]وهو مقدمة للشق اذن فالفطر يسبق عملية الشق اي بعبارة آخرى أنَّ انفطار السماء يسبق انشقاقها لذلك تحول الخطاب في بنيته المعجمية في سورة الإنشقاق إلى((انشقت)) وهو مرحلة تطورية تالية لمرحلة ((الإنفطار))في بنية الإنقلاب الكوني يوم القيامة لذلك تأخَّرت سورة الإنشقاق في سلم الترتيب البنائي للسور القرآنية عن سورة الإنفطار بفعل هذا التحول فمفردة ((السماء))هي هي لم تتغير لكن سياقها القرآني تغير بحسب المشهد وتركيب الصورة فانفطار السماء وإنشقاقها حقيقة من حقائق ذلك اليوم العصيب ومنهم من يرى إنَّ هذا المُعَبَّر عنه بالإنفطار هو المعبر عنه بالإنشقاق وهو يتكون قبل يوم البعث وأنَّه من أشراط الساعة ؛ لأنهَّ يحصل عن إفساد النظام الكوني الذي أقام الله تعالى عليه حركات الكواكب ومنها حركة كوكب الارض[٥]

أمَّا بالنسبة للمفردة الثانية ضمن الحقل المكاني فهي مفردة(البحار)وهي جمع لمفردة(بحر)وقد وردت في سورة الإنفطار وبالرجوع إلى معناها المعجمي فهي تعني:((الماء الكثير ملحاً كان او عذباً وهو خلاف البَرّ سُمِّي بذلك لعمقه واتساعه))[٦] ، وقد اقترنت هذه المفردة بالفعل الماضي (فُجِّرَتْ) ومعناها فتح بعضها إلى بعض واختلط العذب بالمالح فصار بحراً واحداً بزوال البرزخ الحاجز بينهما وهو اي الانفجارغير الامتلاء وقدخصصت سورة الإنفطار بمفردة الإنفجار ليناسب مطلع السورة واختتامها الا ترى أنَّه ناسب بين انشقاق السماء وانفطارها فانفطار السماء،وانفجار البحار وبعثرة القبور،وانتشار الكواكب كل ذلك متناسب أوضح تناسب وأبينه[٧]والسبب في اختلاف ورود هذه المفردة(البحار)في الخطاب القرآني اختلاف الاستعمال والتوظيف،فقد وردت في سورة التكويرفي قوله تعالى:((وإذا البحار سجرت))[٨] إنَّ مفردة (سُجِّرَتْ)مأخوذة من سجر ،والسجر تهيج النار،يقال:سجرت التنور،...أي أضرمت ناراً وهو يختلف عن الانفجار،فالإنفجار أولاً ثم السجور يأتي ثانياً،ورود كل مفردة في آيتها جاء انسجاماً مع سياق كل سورة وماتؤدِّيهِ من معنى وصورة ومشهد في بناء قرآني رصين وتماسك وترابط بين المبنى والمعنى والسياق[٩]وبالرجوع إلى معجمية لفظ الفجر فهو يعني((شقَّ الشيءَ شقاً واسعاً))[١٠] ، وفي اقتران مفردة (البحار)بصيغة الفعل(فجرت)تهويل لهذه الاحداث وإلهاب للمشاعر والأحاسيس الإنسانية للرجوع عن الخطأفي عبادة الخالق سبحانه وتعالى الذي أعدَّ أصنافاً من العذاب وموائد من العقاب لمن جحدوا وكفروا بنعمه الجليلة. ومن المفردات التي تندرج ضمن الحقل المكاني

مفردة(القبور)وهي جمع (قبر)والقبر في مفهومه اللغوي المعجمي((مقر الميت.....اشارة إلى مال البعث))[١١] وهو ((مدفن الإنسان))[١٢] ، وإسنادها إلى لفظ(بعثرت) يعطيها سياقاً دلالياً آخر إذ إنَّ معنى الكلمات يحدد بموجب علاقتها بغيرها في السلسلة القولية ولأنَّ الدلالات تولد في الصياغة وتولد أكثر تخصصاً وتأثيراً في حركة أنتظام البنية العامة للنص،[١٣] ((وبعثرت القبور إمَّا أن تكون سبب في هذه الأحداث السابقة، وإمَّا أن تكون حادثة بذاته يقع في ذلك اليوم الطويل، الكثير المشاهد والأحداث، فتخرج منها الأجساد التي أعاد الله إنشاءها ـ كما أنشأها أول مرة ـ لتتلقى حسابها وجزاءها))[١٤] ، والبعثرة أي ((انقلب باطنها ظاهرها والبعثرة الإنقلاب أي قُلب ترابها وأُثير مافيها))[١٥] من الموتى وهذه المفردات جاءت في سياق سورة الإنفطار ضمن الحقل المكاني .

ومن المفردات التي وردت في سورة الإنشقاق وفي الحقل نفسه مفردة(الأرض) وهي((الجرم المقابل للسماء))[١٦]وجاءت مسندة بالفعل (مُدَّتْ) ومدُّ الأرض بسطُها وظاهر هذا أنَّها يُزال ما عليها من جبال ... فتزول أنثناءاتها ومن معاني المد الأخرى أن يكون ناشئاً عن مساحة ظاهرها يتشققها بالزلازل ورمت أجزاء من باطنها إلى سطحها ومن معاني المدّ أيضاً أن يزال تكويرها بتمدد جسمها حتى تصير إلى الاستطالة وذلك كله ممَّا يؤذن باختلال نظام سير الأرض وتغيير أحوالها[١٧] ونجد في قوله تعالى: ((وألقت مافيها وتخلّت)) أنها تنقذف من باطنها أجزاء آخرى مثل البراكين وأندفاع الصخور العظيمة وأنفجار العيون إلى ظاهر الأرض[١٨]أو تخلّت أي أخرجت ما في باطنها فلم يبق منه شيء لأنَّ فعل (تخلّى) يدلُّ على قُوَّة الخُلوِّ عن شيءٍ والمعنى أنَّه لم يبق مِمَّا في باطن الأرض شيء. [١٩]

إنَّ التعبير اللغوي المعجمي هو العملية التي تكون فيها العناصر وكل المظاهر ذات دلالة[٢٠] لذلك إنَّ هناك حقلاً آخر يُتَمِّمُ بلاغة الخطاب القرآني في صورته الفنية الخاصة بمشاهد القيامة وبالنسبة لحقل المفردات الكونية نجد مفردة (الكواكب) في سورة الإنفطار وقد أُسند إليها الفعل (انتثرت) والنثر هو ((نثر الشيء ينثره، وتفريقه، يقال نثرته فانتثر))[٢١] ، وانتثار الكواكب تساقطها متفرقة[٢٢] ، وزوالها عن بروجها وأماكنها[٢٣] .

ومن المفردات المعجمية التي تطالعنا في سورة الإنشقاق ضمن الحقل الكوني مفردة (الشفق) التي جاءت في سياق أسلوب القسم وذلك في قوله تعالى: ((فلا أقسم بالشفق))[٢٤] ومعناه أختلاط ضوء النهار بسواد الليل عند الغروب أي غروب الشمس[٢٥]وفيها تعظيم لخلقه سبحانه وتعالى بأن أقسم بهذه المفردة الكونية.

وكذلك نلحظ مفردة (الليل) المقترنة بالمفردة الأخرى (الوسق) والوسق هو جمع المتفرق، يقال وسقت الشيء إذا جمعته ، قيل وماجمع من الظلام ... وهو يرافق اتساق القمر أي اجتماعه و(القمر) ورد في السياق نفسه فهو يعني ((قمر السماء، يقال عند الامتلاء...قيل وسمي بذلك لأنه يقمر ضوء الكواكب))[٢٦]

وهذه اللمحات الكونية التي يلوح القَسَم بها، لتوجيه القلب البشري إليها، وتلقي إيحاءاتها وإيقاعاتها فصورة الشفق والليل بعد الغروب تأخذ النفس فيه روعة ساكنة عميقة، ويحس القلب بمعنى الوداع ومافيه من أسى صامت وشجى عميق كما يحس برهبة الليل القادم، ووحشة الظلام الزاحف كل هذه المظاهر تنقلها إلينا هذه المفردات بحركيتها الايقاعية المتحولة من الحركة إلى السكون كما أُريد بهذه الصور والمشاهد التهويل ، فالليل يُجمع ويُحمل ويُضم ومشهد القمر وهو في ليالي اكتماله وهو يفيض على الأرض بنوره الحالم الخاشع وفجأة تبدد كل هذه الأجواء جو الشفق والليل والقمر كل هذه العوالم المكنونة في الشعور بأن يأتي أمر الله فيحدث الانقلاب الكوني، هذه المظاهر الكونية يلتقطها القرآن لقطات سريعة يخاطب بها القلب البشري، ويلوح بالقسم بها ليبرزها للمشاعر والضمائر في

حيويتها وجمالها ودلالتها على اليد التي تمسك بها وبأقدار هذا الكون والناس والنفس البشرية غافلة عن خالقها سبحانه وتعالى.[٢٧]

ثانياً- بلاغة التحولات التركيبية

تعد المتغيرات الأسلوبية مجموعة من السمات الدالة التي تعمل من خلال مبدأ الاختيار وعدمه وبإتباع طرائق مختلفة في عملية التوزيع على تشكيل الخطاب بحسب المقام وتركيب بنية المخاطب (المتلقي) للخطاب، إذن فعملية الاختيار هي مكون أساسي من مكونات التشكيل الأسلوبي ، وهي في جوهرها عبارة عن اختيار شكل لغوي حيوي من بين عدة أشكال متاحة لدى المتكلم أو صاحب الخطاب ، ويمكن أن نطلق على هذه الأختيارات في مجال صناعة البلاغة العربية بمختلف تشكلاتها البنائية بحسب تعبير عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بمفهوم ((النَّظم)) ؛ فعملية الاختيار تكون بحسب المعاني الموجودة عند المتكلم ويكون النَّظم ، فقد أرجع الجرجاني تلك الظواهر البلاغية إلى مبدأ الأختيار التي للمتكلم الحق في إنجازها[٢٨]ووفقاً لمبدأ الاختيار للنَّظم القرآني تمَّ توزيع التحولات التركيبية في بناء الجملة على مجموعة تحولات بنائية في الخطاب القرآني ((سورتي الإنفطار والإنشقاق))، وأول ما يطالعنا من هذه التحولات اختيار الأداة ((إذا)) وهي إحدى خيارات الافتتاح في القرآن الكريم أي الأفتتاح بالشرط،[٢٩]وقد صيغت كمفتتح للسورتين، أمّا عن بلاغة هذا الافتتاح ،فهو بالغ الأهمية، وذلك لأنَّ الاهتمام بالبدايات يعد تأسيساً لمتوالية من المعاني اللاحقة[٣٠]وهو ((عند علماء البيان حسن المطالع والمبادىء، ويقال فيه حسن الافتتاح، وذلك دليل على جودة السبك ، وبلوغ المعاني إلى الأذهان ، فإنَّه أول شيء يدخل الأذن ، وأدل معنى يصل إلى القلب ، وأول ميدان يجول فيه تدبر العقل))[٣١] ، وهي عند النحاة ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط ويكثر مجيء الفعل الماضي بعدها مراداً به الاستقبال.[٣٢]ومن الناحية الوظيفية قد تقع هذه الأداة على مايجوز وقوعه وعدم وقوعه، وقد تقع على مالابدَّ من وقوعه[٣٣]،وقصد بها هنا المفهوم الثالث، أي مالابدَّ من وقوعه ألا وهو يوم القيامة ومايحصل فيه من متغيرات كونية ، وبهذا التحديد يعد الافتتاح بـ((إذا)) ركيزة أساسية بنائية على مستوى الدال اللغوي في صياغة الخطاب القرآني ، ومن الوظائف الأخرى التي تؤديها ((إذا)) في السياق أنَّها أداة مشوقة لما يرد بعدها من متعلقات على مستوى التشكيل ، وقد تزامن معها في التركيب النَّظمي تقديم المسند إليه على المسند وحصلت عملية تواشج بين بنية الافتتاح والتقديم مشكلة غرضاً بلاغياً آخر ألا وهو (الاهتمام بالمسند إليه وتقوية الخبر) أي أنَّ هذا الشرط محقق الوقوع.[٣٤]

لقد تشكلت لنا أربعة مفتتحات بـ((إذا)) ملحقة بتقديم المسند إليه على المسند وهو أوكد في الدلالة ولذلك تجري هذه الصياغة في المقامات التي تدعو إلى التوكيد والتقرير مثل مواجهة الشك في نفس المخاطب والرغبة في إقناعه ورد الدعوى التي يدَّعيها المخاطب، ويمكن أن يُقال إنَّ التقديم يفيد الاختصاص أيضاً بل إنَّ المعنى يقوى به ، ومعنى الاختصاص والتقوية لايتعارضان فما يفيد الاختصاص يفيد التقوية لأنَّ الاختصاص كما قالوا تأكيد على تأكيد.[٣٥] وهذا مانجده في قوله تعالى: ((إذا السماء أنفطرت.وإذا الكواكب أنتثرت.وإذا البحار فُجِرتْ.وإذا القبور بُعثِرَتْ))[٣٦].

من خلال محددات الخطاب البنائية نجد ألفاظ المسند إليه متجسدة في الدوال الآتية: (السماء/الكواكب/البحار/والقبور)، في حين نجد ألفاظ المسند في الدوال الفعلية الآتية: (أنفطرت/انتثرت/فجرت/بعثرت)، وجاءت هذه المتوالية من صيغ الفعل الماضي في أربعة مواضع أيضاً بوصفها مسنداً، وأمَّا بالنسبة لبناء سورة الإنشقاق وتشكلاتها المتحولة على صعيدي الأفتتاح والتقديم فتبدأ بالافتتاح بـ((إذا)) أيضاً ولكن في موضعين فقط وذلك متمثل في قوله تعالى: ((إذا السماء انشقت.وأذنت لربِّها وحقت.وإذا الأرض مُدت))[٣٧]

ففي سورة الإنفطار ذكر (السماء) وأجزاء موجوداتها كـ(الكواكب) وكذلك ذكر بعض موجودات الأرض مثل (البحار) وصفة تفجيرها و(القبور) وصفة بعثرتها في حين في سورة الإنشقاق لم يذكر

الخطاب القرآني متعلقات السماء أو الأرض وإنمَّا ذكرهما بدون ذكر لمتعلقات تتعلق بهما على سبيل الإيجاز لأنَّه عرض بعضها في سورة الإنفطار وكما تُعَدُّ سورة الإنفطار مقدمة لأحداث سورة الإنشقاق. إنَّ جواب ((إذا)) محذوف على المستوى التركيبي في كل المواضع ولهذا التحول في الحذف وظائف خطابية وقصدية وذلك ((ليكون أبلغ في التهويل أي إذا حدث كل ماتقدم في يوم القيامة لقي الإنسان الشدائد والأهوال مالايحيط به الخيال))[٣٨].

ومن التحولات التركيبية التي تعد غاية بلاغية ضمن بنية الافتتاح تحولات صيغ الأفعال والعدول بها في المستقبل إلى دلالة الماضي ؛ إذ نجد إنَّ أنساق الأفعال جاءت بصيغ الماضي في مقام المستقبل، لأنَّ يوم القيامة بكل تحولاته الكونية لم يحصل بعد في عالم الشهادة، وإنَّما هو أمر كائن في عالم الغيب، فهذه الأفعال دلت سياقياً على المستقبل وإن كانت ماضية الصيغة بفعل إقترانها بالمفتتح ((إذا)) المتضمنة لمعنى الشرط، والشرط لايتعلق إلابالمستقبل فإن كان ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى، ثمَّ للنحاة فيه تقديران: أحدهما ـ أنَّ الفعل ذو تغيير في اللفظ فغير لفظ المضارع إلى الماضي تنزيلاً له منزلة المحقق، والثاني ـ أنَّهُ ذو تغيير في المعنى وأن حرف الشرط ((إذا)) لمّا دخل عليه قَلَبَ معناه إلى الاستقبال وبقي لفظه على حاله والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته تصرف العرب في إقامتها الماضي مقام المستقبل وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن فعدلوا من صيغة إلى صيغة أخرى مخالفة سياقية لقاعدة الانضباط اللغوي لغرض بلاغي عميق[٣٩]،لذلك يجب علينا ((أن نتبين دلالة الفعل من خلال الاستعمال، وأن نفرق بين الزمن الصرفي الذي أستولى على اهتمام النحاة الأقدمين والذي قسموا الفعل بمقتضاه إلى ماضٍ، وحاضر، ومستقبل وبين دلالة الفعل في الزمن النحوي من خلال وظيفته في الجملة من المقارنات السياقية في الأساليب المختلفة))[٤٠] .

إن سياق الأفعال يؤسسه الخطاب بشكل مباشر ويحدد أثره وغائيته المقصدية فهو يعبر مأأمكن مفجراً كوامنها الساكنة ليملأ المشهد الحركي بمضمونه ودلالاته على الحدث في الماضي والحاضر والمستقبل.[٤١]

وفي الصور البنائية الآخرى على مستوى تركيب سورتي الإنفطار والإنشقاق مانجده في بنية النداء بوصفها بنية طلبية على مستوى تشكيل الخطاب النحوي والبلاغي وهذا مانجده في قوله تعالى: ((ياأيُّها الإنسان))[٤٢] .

وممَّا جاء في هذا السياق التركيبي المستند على النداء بأنَّ الأداة (يا) ((حقها في الأصل أن تكون للبعيد لجواز مد الصوت بالألف ماشئت))[٤٣] ، ويقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن هذا النوع من النداء : ((ثمَّ استعمل في مناداة من سها وغفل وإن قرب تنزيلاً له منزلة من بعد فإذا نودي به القريب المفاطن فذلك للتأكيد المؤذن بأنَّ الخطاب الذي يتلوه معنيٌ به جداً))[٤٤] ، ويعلل الزمخشري كثرة مجيئه أو مجيء هذا النوع من الخطاب في القرآن الكريم بقوله: ((فإن قلت : لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة مالم يكثر في غيره ؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة ، لأنَّ كل مانادى الله له عباده من أوامره ونواهيه، وعظاته وزواجره ، ووعده ووعيده، واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ، ومعان عليهم أن يتعظوا لها ، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها ، وهم عنها غافلون ، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ))[٤٥]،ويرى الزمخشري أن التأكيد في (ياأيها) مستفاد من معاضدة (ها) التنبيه أداة النداء بتأكيد معناها ، ومن التدرج من الإيهام في (أيَّ) إلى التوضيح في صفته[٤٦]، لذا فقد أستعمل هذا النداء ((للتنبيه تنبيهاً يشعر بالأهتمام بالكلام والاستدعاء لسماعه، فليس النداء مستعملاً حقيقته إذ ليس مراداً به طلب إقبال ولاهو موَّجه لشخص معين أو جماعة معينة بل يجعله المتكلم موجهاً لكل من يسمعه بقصد أو بغير قصد))[٤٧] وهذه الجملة تعد مظهراً من مظاهر الجمل الاستئنافية التي مقصدها التوبيخ[٤٨]وأما بالنسبة للمنادى فهو ((الإنسان)) بوصفه بنية مخلوقة ، وقد اقترن هذا الدال ((الإنسان)) بلام التعريف وهو بهذه البنية يحمل دلالة العموم في إحتواء لفظه على لام الجنسية، فالتعريف هو تعريف الجنس وقرينة ذلك سياق الخطاب

وإن كان العموم مراد به الذين أنكروا البعث ولايكون منكر البعث إلامشركاً لأنَّ الإنكار إنكار البعث والشرك متلازمان[٤٩]بالرغم من ملاحظة تواتر النداءبصيغة البعيد في كل الأحوال اذاكان المنادى هو((الإنسان))،وذلك رغم تفاوت المراتب الإنسانية نفسها في الحالين:حالي الإنسان المنادى المقصود في الخطاب القرآني المنكرو((المنادى))بشكله العام على حد سواء[٥٠]،وهنا تشكل لنا صورة تبدألمستها الاولى بالعتاب المبطن بالوعيد لهذا الإنسان الذي يتلقى من ربِّهِ فيوض النعمة والكرامة ويكفر بها[٥١]،وإنَّ هذا الخطاب:((ياأيها الإنسان))ينادي في الإنسان أكرم مافي كيانه، وهو((انسانيته)) التي بها تميز عن سائر المخلوقات فهذا خطاب تصويري أتضحت معالمه من خلال بنية النداء الفاعلة خطاب لجنسه الذي كرم به من الله تبارك وتعالى بوصفه الخالق له ولغيره[٥٢]ونجدبعد ذلك يتحول نظم الخطاب القرآني في سورة الإنفطار في الآية نفسها من بنية النداء إلى بنية الاستفهام وهي بنية طلبية أيضاحيوية ذات وظائف تعبيرية وهذا مانجده في قوله تعالى :((ماغرَّك بربِّك الكريم))[٥٣]وصيغة الاستفهام المستعملة في هذا السياق هي (ما)وقد خرج الاستفهام بهذه البنية إلى غرض سياقي مجازي ألا وهو الإنكار وهو أحد((وسائل التوبيخ ولعل العلاقة بين لفظي التوبيخ والإنكار الذي ينسب إليه هذ االنوع من الاستفهام لم تكد تكون علاقة الترادف فالذي يوجه التوبيخ لابد أن يحسن للانكار لما كان سببا لهذا التوبيخ))[٥٤]ان جواب هذا الاستفهام معروف ومؤكد وهذا النوع من الاستفهام عميق الدلالة،وجاءت بنية الاستفهام موطئة للقدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى في خلقه للانسان وتكريمه له ويجوز أن يؤدي الاستفهام هنا غرضاً بلاغياً آخر غير التوبيخ والإنكار وهو النهي أي لايغرك[٥٥]؛ فالاستفهام جاء في سياق العتاب الجميل أي ((ياأيُّها الإنسان الذي تكرَّم عليك ربُّك،راعيك ومربيك، بإنسانيتك الكريمة الواعية الرفيعة،فقد فصَّل الخطاب شيئاً من هذا الكرم الإلهي الذي أجمله في بنيتي النداء والاستفهام الموحيين بالدلالة العميقة جحيم المعصية حال الكفر بالنعمة وهذا يتجسد في عملية خلقه وتسويته وتعديله ،فهذه النعم البنائية هي قوام بناء الإنسان والله سبحانه القادر أن يركبه في أيِّ صورة وفق مشيئته[٥٦] ونجد ((إيثار تعريف الله بوصف ((ربِّك)) دون ذكر اسم الجلالة لما في معنى الرب من الملك والإنشاء والرفق، ففيه تذكير للإنسان بموجبات استحقاق الرب طاعة مربوبة تعريض بالتوبيخ))[٥٧]، ونلحظ كذلك ((إجراء وصف الكريم دون غيره من صفات الله للتذكير بنعمته على الناس ولطفه بهم فإنَّ الكريم حقيق بالشكر والطاعة))[٥٨]وذكره للمبالغة في المنع عن الاغترار[٥٩]، ومن مظاهر الاستفهام الأخرى في سورة الإنفطار والتي جاءت متممة لصورة الاستفهام الأولى قوله تعالى: ((في أيِّ صورةٍ ماشاء ركبك))[٦٠] وإن استعمال ((أيِّ)) في الاستفهام كثيراً مايراد به الكناية عن التعجب أو التعجيب في شأن ماأضيفت إليه لأنَّ الشيء إذا بلغ من الكمال والعظمة مبلغاً قوياً يُتساءل عنه ويستفهم عن شأنه، ومن هنا نشأ معنى دلالة ((أي)) على الكمال[٦١]والمعنى أنهَّ سبحانه وتعالى خلقك في صورة بديعة.

ويرد الاستفهام مرة أخرى ليبقى السؤال مستمراً معروضاً على الإنسان وذلك سبب إغتراره وكفره بربه وهذا مانجده في قوله تعالى: ((وما أدراك مايوم الدين. ثمَّ ما أدراك مايوم الدين))[٦٢] .

نجد أنهَّ ثمة موضعين للاستفهام، والأستفهام الأول مستعمل كناية عن تعظيم أمر اليوم وتهويله بحيث يسأل المتكلم من يسمعه عن الشيء الذي يحصِّل الدراية بكنه وذلك اليوم المقصود أنه لاتصل كنههُ دراية دارٍ أما بالنسبة للموضع الثاني فهو حقيقي أي سأل سائل عن حقيقة يوم الدين[٦٣]، وقد جاء هذا الاستفهام مغلفاً بأسلوب بلاغي آخر وهو الاطناب وذلك من خلال تكرير العبارة تكرير أراد به التهويل يؤذن بزيادته، أي تجاوزه حدّ الوصف والتعبير فهو من التوكيد اللفظي وقيل: أحدهما للمؤمن، والثاني للكافر[٦٤]، وللتكرير نكت بلاغية واسعة في كلام العرب، ومنها توكيد الإنذار[٦٥] وقد نصَّ البلاغيون على ((أنَّ التكرار أحد أنواع الإطناب يأتي في تقديرهم للإنذار والردع))[٦٦]يضاف الى ذلك أننا أسلفنا إن هذا التلوُّن الاسلوبي المتحول القائم على الاستفهام والمتضمن أسلوب الإطناب اقترانه بالحرف ((ثم)) الذي شأنه إذا عطف جملة على جملة أخرى أن يفيد التراخي الرتبي، أي تباعد الرتبة في الغرض المسوق له الكلام وهي في هذا المقام رتبة العظمة والتهويل.[٦٧]

إنَّ هذه التراكيب لابدَّ لنا من الوقوف عندها ومعاينة تشكيلها البنائي والوظيفي لأنَّ أي تحليل للنظام التركيبي إلى وحداته اللغوية الصغرى، يقدم صورة عن طبيعة بنائه، ويرسم لنا صورة وآلية تشكيل وحداته الكبرى[٦٨]، إذ نجد أنَّ الخطاب القرآني قد ترجم لنا المضامين ـ مضامين الخطاب في صياغة لغوية، وقد أتسعت تبعاً لذلك رقعة الإمكانات البنائية للخطاب، لأنَّ هذه الصياغة تعني بالتأكيد الربط التركيبي النسقي (النَّظمي) بين مجموع العناصر اللغوية المفردة، وتعني عملية التنسيق الذي به تفعِّل قيود الاختيار.[٦٩]

ومن تحولات النَّظم التركيبية التي تمَّ رصدها في سورة الإنفطار صورة الوصل بين الجمل في سياق التفريق بين طائفتين، (طائفة الأبرار) و (طائفة الفجار) وقد تمَّ الوصل بـ(الواو) ويلتفت علماء البلاغة إلى الجمل الموصولة بالواو وحدها، ويضعون قواعد ضابطة للوصل فيقولون ...إذا اتفقت الجملتان خبراً أو إنشاءً، وكانت بينهما صلة جامعة في المعنى فالوصل يكون جامعاً إذ ((يعمل الوصل في كل ثنائية على إيجاد مدلول جديد يعكس التفاعل بين طرفي الدلالة اللذين كثيراً مايحدث بينهما أخذ وعطاء وتناسب في الشكل)) وهذا مانجده في قوله تعالى: ((إنَّ الأبرار لفي نعيم.وإنَّ الفجار لفي جحيم))[٧٠]؛ ففي هذا النَّظم القرآني وجدنا كل جملتين موصولتين قد اتحدتا في الخبرية لفظاً ومعنى[٧١]مما يدعو إلى كمال الاتصال وفق قاعدة البلاغيين الذين يرون أنَّ الجملة الموصولة بالجملة الثانية لابدَّ من أن يجمعها جامع ويمكن بيانه بالشكل الآتي:[٧٢]

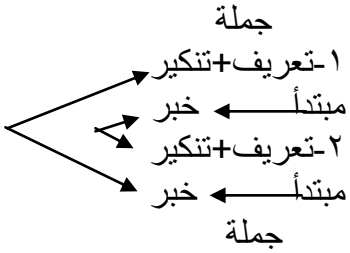

نجد شرط التعريف محقق في نظم الخطاب في الدالين (الأبرار/والفجار) بوصفهما (المبتدأ) والتنكير محقق في الدالين (نعيم/وجحيم) ،فوقع الاتصال بكماله.

ومن جملة التحولات التركيبية في سورة الانشقاق التحول القائم على أسلوب القسم وهو من أساليب الإنشاء غير الطلبي وحروفه (الواو والباء والتاء) وذلك في قوله تعالى: ((فلا أقسم بالشفق.والليل وماوسق.والقمر إذا اتسق.لتركبن طبقاً عن طبق))[٧٣]وهنا نجد عظم المقسم به إذ قسم بالمخلوقات ومنها (الشفق) و (الليل) و (القمر) ومناسبة هذه الأمور المقسم بها هنا للمقسم عليه، لأن الشفق والليل والقمر تخالط أحوالاً بين الظلمة وظهور النور منها، أو من خلالها، وذلك مناسب لما في قوله تعالى: ((لتركبنَّ طبقاً)) من تفاوت الأحوال التي يختبط فيها الناس يوم القيامة أو في حياتهم الدنيا، من ظهور أحوال خبر من خلال أحوال شر أو إنتظار تغير الأحوال إلى مايرخهم إن كان الموت، وأنَّ ذكر الليل إيماء إلى شدة الهول يوم الحساب وذكر القمر إيماء إلى حصول الرحمة للمؤمنين[٧٤]، وتستمر عملية التحولات التركيبية تاركة أثراً بلاغياً في المتلقي للخطاب القرآني ومظهرة إعجازه البلاغي الذي تحدى به الرسول (صلى الله عليه وسلم) أئمة الفصاحة والبلاغة العربية.

ومن هذه التحولات التي تجذب الانتباه في سورة الإنشقاق قوله تعالى: ((بل الذين كفروا يكذبون))[٧٥]؛ إذ نجد مجيء الفعل المضارع ((يكذبون)) دون إقترانه بمايحول معناه إلى الاستقبال في حين نجد في سورة البروج قوله تعالى: ((...في تكذيب))[٧٦]وتكمن بلاغة هذا التحول في أنَّ الكلام في سورة الانشقاق عن الأحياء من الكفار زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) فآستعمل القرآن الكريم الفعل المضارع ((يكذبون)) وفيه دلالة آنية حاضرة يحكم السياق التنزيلي وفيه دلالة على كفر هؤلاء الأحياء في الحال دون أن عليهم باب الإيمان ودخول الإسلام، فلو قال في سورة الانشقاق: ((في تكذيب)) على غرار سورة البروج

لفسد المعنى وضاعت البلاغة ، أما بالنسبة لسورة البروج فكان سياق الكلام عن الذاهبين في الكفار أمثال (فرعون وثمود)، وقد ثبت كفرهم وليس لهم مستقبل حياة، فاستعمل المصدر الشامل لكل الأوقات.[٧٧]

ومن أبرز التحولات التركيبية الخاصة بعلم البيان في سورتي الانفطار والانشقاق ((الاستعارة)) ،إذ نجد الصورة الاستعارية في سورة الإنفطار في قوله تعالى : ((وإذا الكواكب انتثرت))[٧٨]

إنَّ هذا الفن البياني حاز مكانة مهمة عند البلاغيين لماله من خواص تعبيرية، ((فمن الخواص المهمة في الاستعارة ، ولعلَّ أهمها على الاطلاق ،الإيجاز أو الألماح أو التكثيف ، وإن تفاوتت هذه المفاهيم الثلاثة نظرياً فإنها متقاربة في الاستعمال))[٧٩]والاستعارة في مدونة الاصطلاح البلاغي ((اللفظ المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة المشابهة بين المعنيين الأصلي والمجازي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي للفظ))[٨٠]ووضعها عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) بقوله: ((هي أمدُّ ميداناً ، واشد أفتناناً ، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة وأبعد غوراً ، وأذهب نجداً في الصناعة وغوراً ، من أن تُجمع شعُبها وشعوبها، وتحصر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحراً ، وأملاء بكل مايملأُ صدراً ويمنعُ عقلاً، ويؤنس نفساً))[٨١]

هذا على المستوى الجمالي والأسلوبي أما على المستوى الشكلي البنائي، فالاستعارة ((أصلها التشبيه ولابد فيها من حذف أحد طرفي التشبيه ووجه شبهه وأداته))[٨٢]فضلاً عن ذلك ((هنالك محوران رئيسيان يأتلفان في تشكيل الاستعارة، الأول منهما: الأفق النفسي، والآخر: الحركة اللغوية الدلالية بتفاعل السياق وتركيب الجملة[٨٣]. وموضع الاستعارة في آية سورة الانفطار في لفظي (الكواكب/انتثرت) فالدال الأول المشكل للصورة الاستعارية هو (الكواكب) المستعار له، أما بالنسبة للدال الثاني فهو محذوف وتُركت قرينة تدل عليه وذلك في الدال الغقلي (انتثرت) وهو يمثل القرينة الدالة على الركن الثاني من أركان الاستعارة (المستعار منه) والذي يُفسَّر بـ (الجواهر) وبهذا الشكل البنائي تسمى الاستعارة باعتبار طرفيها بـ(الاستعارة المكنية) ، إذ شبه الخطاب القرآني الكواكب بجواهر قُطع سلكها فتناثرت متفرقة ، وطوى ذكر المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه وهو لفظ (الانتثار) على طريقة الاستعارة المكنية[٨٤]فانتثار الكواكب مستعار لتفرق هيئات اجتماعها المعروفة في الدنيا، أومستعار لخروجها من دوائر أفلاكها وسموتها كأنها جواهر فتبدو مضطربة في الفضاء بعد أن كانت تلوح كأنها مستقرة ، فانتشارها تبددها وتفرق مجمعها وبهذا التركيب للصورة الاستعارية تزداد النفس شوقاً وهولاً وتعظيماً لذلك المنظر في ذلك اليوم ومنها بيان لعظمة هذا الانقلاب الكوني الحاصل يوم القيامة، وبيان عظمة القدرة الباهرة الالهية للخالق سبحانه وتعالى، وإنَّ استعمال الفعل (نثر) ينوّر انفعال المتلقي الذي جعله يرى الكواكب كأنها موزعة بشكل غير منتظم وإنَّ الاستعارة في كلمة (نثر) حملت رؤية سياقية ، فقد بُدلت معالم الأشياء وطبيعة الحركة وأظهرت عنصر المفاجئة للهول الذي يصيب الإنسان في ذلك اليوم.

ومن أساليب علم البيان في سورة الإنفطار على المستوى التركيبي أسلوب المجاز المرسل وهو يعني ((نقل الألفاظ من حقيقتها اللغوية إلى معان آخرى لصلة ... وله علاقات))[٨٥] والمجاز عند البلاغيين إذا كانت علاقته المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المنقول إليه فهو إستعارة، وإلا فمجاز مرسل))[٨٦] لذلك ((فهو لفظ مستعمل في غير ماوضع هو له في اصطلاح التخاطب لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الأصلي(الحقيقي)))[٨٧]. وهذا مانجده مجسداً في قوله تبارك وتعالى: ((إنَّ الابرار لفي نعيم. وإنَّ الفجار لفي جحيم))[٨٨] نجد المجاز المرسل في قوله: ((نعيم/وجحيم)) ((فالمراد ـ والله أعلم ـ إنَّ الأبرار لفي محل النعيم وهو الجنة، وإنَّ الفجار لفي محل الجحيم وهو النار))[٨٩]وهو في باب إطلاق اسم الحالِّ على المحل[٩٠]فعلاقة المجاز المرسل (حالية) ضمن سلم أشكال المجاز المرسل أو علاقاته البنائية وتكمن بلاغة هذا الشكل التركيبي وطريقة التحول إليه أنَّهُ أفاد فائدتين بلاغيتين الأولى أفاد (تعجيل المسرة) وتحصيل السعادة لمن حاله في النعيم من

الأبرار والثانية أفاد (تعجيل المساءة) لمن هذا حاله في الجحيم من الفجار فمن خلال أسلوب المجاز المرسل تشكلت لنا هذه الصورة في الخطاب القرآني.

أما على صعيد سورة الإنشقاق فتطالعنا الكناية بأسلوبها التصويري للمعنى في قوله جلَّ وعلا: ((لتركبُنَّ طبقاً عن طبق))[٩١]

ولابد لنا قبل الولوج في بيان بلاغة هذا التحول التركيبي في اسلوب الكناية في سورة الإنشقاق أن نُعرف الكناية في اصطلاح البلاغيين فهي ((لفظ أُريد لازم معناه مع إرادته معه))[٩٢] وقيل عنها ((هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر مايلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك))[٩٣]والمراد بالكناية أيضاً هاهنا ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه))[٩٤]والكناية في بنيتها التصويرية تستعين بالمحسوسات في غالب حالاتها، وتسعى من ثم إلى بلوغ أبعاد حسية آخرى في الدلالة الأبعد، أو إلى الوصول إلى القيم المجردة وهو كل ما خرج من الحسية المباشر (الذهني والنفسي)[٩٥]((وجملة (لتركبن طبقاً عن طبق) نسج نظمها نسجاً مجملاً لتوفير المعاني التي تذهب إليها أفهام السامعين، فجاءت على أبدع مايُنسج عليه الكلام الذي يُرسل إرسال الأمثال في الكلام الجامع البدع النسج الوافر المعنى ولذلك كثرت تأويلات المفسرين لها ، فلمعاني الركوب المجازية، ولمعاني الطبق من حقيقي ومجازي، مُتسع لما تفيده الآية من المعاني، وذلك ماجعل لإيثار هذين اللفظين في هذه الآية خصوصية))[٩٦].

ومن المعاني التي تتيحها هذه الآية معنى الغلب والمتابعة، والسلوك والاقتحام والملازمة والرفعة وأصل هذه المعاني استعارة يقال: ركب أمراً صعباً فيما يخص لفظ (لتركبنَّ) وأما كلمة (طبق) فحقيقتها أنها اسم مفرد للشيء المساوي شيئاً آخر في حجمه وقدره، ويطلق هذا اللفظ اسماً مفرداً للغطاء الذي يغطي به[٩٧]وعلى العموم فإنَّ هذه الكناية ((تخرج المعنى في صورة حسية، والتعبير بالركوب (لتركبنَّ) يوحي بالشدة والمعاناة ، وهو المعنى الظاهر لهذا التركيب الكنائي ، أما المعنى المكنى عنه الذي تشير إليه الصورة الكنائية فهو الشدائد والأهوال والكروب التي يجتازها الإنسان في حياته الدنيا ومابعدها من موت ثم يعيش ومايعانيه من أهوال القيامة وكروبها وشدائدها))[٩٨]لذلك جسدت الصورة الكنائية هذه الأهوال أحسن تجسيد ونجد في لفظ (الركوب) صورة الاستعارة المكنية فيها تشبيه هذه الأحوال والكروب بمطايا يركبها الناس واحدة بعد واحدة، ثم حذف المستعار منه أو المشبه به وأبقى شيئاً من لوازمه وهو الدال الفعلي (لتركبنَّ) أي الركوب على سبيل الاستعارة المكنية وبذلك تتواشج الصورتان - صورة الاستعارة مع صورة الكناية في آخراج المعنى بحيوية وقوة تأثير[٩٩] .

لقد رمزت الآية إلى الوجود التأريخي للإنسان في أحواله المتعددة بلفظي (لتركبنَّ/وطبقاً) فجاءت صورة التحولات متضمنة معنى عدم الديمومة على حال واحد للمخلوق البشري (الإنساني)[١٠٠].

وهكذا فإنَّ القرآن الكريم استخدم من البنى التركيبية مايوضح المظاهر الكونية وأهوال يوم القيامة وخطاب النفس الإنسانية في أحوالها المتعددة بما يخدم السياق ومايثري الدلالة التي من أجلها جُعلت هذه المعاني في تلك التراكيب.

ثالثاً ـ بلاغة التحولات الإيقاعية

يتضمن هذا المحور من الدراسة مجموعة من التحولات الإيقاعية واستكناه بلاغتها في سورتي (الإنفطار والإنشقاق)، ضمن بنية تحولات النَّظم ، وتكمن أهمية الإيقاع في كونه يبرز تأثير البنية الصوتية بوصفها في أشكال لغوية تمارس من خلالها إيحاءات دلالية، والإيقاع هو التناوب المنتظم للظواهر الصوتية في النص وهو يتسع ليشمل مظاهر عديدة من ترتيب النسيج اللغوي للخطاب النثري والشعري في آن واحد، مع مراعاة عنصر أساسي، هو أنَّ الأثر المشترك لجميع هذه المظاهر أو الأكبر نسبة منها هو الذي يُوجِدُ الإيقاع[١٠١]، إذ إنَّ المظاهر الدلالية لاتتحقق على صعيد التركيب فقط، وإنما

تتحقق في المتضادات والتناسبات، كما في الطباق ويتجسد أيضاً في (التباين) في فن الجناس، إذ يتحقق فيه الاختلاف في المعنى من جهة والتشابه في اللفظ من جهة آخرى ،وبخاصة إذا كان الجناس تاماً أو شبيهاً بالتام[١٠٢]وهذه وغيرها من المظاهر الإيقاعية فنون بلاغية ذات أثر مقصدي في الخطاب القرآني .

ومن المظاهر الإيقاعية الأولى التي نجدها في سورتي (الانفطار والانشقاق) الطباق أو التضاد بالمفهوم الحديث ويعرفه البلاغيون بقولهم: ((هو الجمع بين الشيء وضده))[١٠٣]في شكل ثنائي بين عنصرين من عناصر المكوِّن اللغوي وهذا مانجده في قوله تعالى: ((علمت نفس ماقدَّمتْ وآخرتْ))[١٠٤]، إذ نجد الطباق قد وقع بين لفظي (قدَّمتْ/آخرتْ) وهما فعلان جاءا بصيغة الماضي وتكمن دلالة هذه الثنائية الضدية من خلال صراعهما في النفس الإنسانية التي امتلكتْ العلم بما عملت أولاً وآخراً. إنَّه ((العمل الذي قدمته النفس، أي عملته مقدماً وهو عملته في أول العمر، والعمل الذي آخرته، أي في آخر مدة الحياة، المراد بالتقديم المبادرة بالعمل، والمراد بالتأخير مقابله وهو ترك العمل))[١٠٥]وبالنسبة لعلم النفس فإنَّه ((يتحقق بإدراك مالم يكن معلوماً من قبل وبتذكر مانسي لطول المدة عليه))[١٠٦]

إنَّ هذا الطباق جاء بإيقاعه الثنائي بعد عرض المشاهد والأحداث للانقلاب الكوني، وإنَّ الأمر لايقف عند حدود علمها بماقدَّمتْ وأخرت، فلهذا العلم وقعه العنيف الذي يشبه عنف تلك المشاهد الكونية المنقلبة والتعبير بالطباق يلقي هذا الظل دون أن يذكره نصاً على مستوى التركيب[١٠٧]، وهذا النوع من الطباق يسمى (الطباق الحقيقي وهو ماكان طرفاه بألفاظ الحقيقة فعلان أو اسمان، وهو في عمومه له إيقاعه الفكري ممَّا يترك أثراً على طبيعة التلقي[١٠٨]، والطباق في التركيب القرآني ((تقتضيه دلالته الجليلة وتتطلبه مواقفه النبيلة، فهو ليس مجرد صنعة بديعية تضفي على الكلام جمالاً وحلاوة فتجعله حسناً مقبولاً، ذلك أنَّ تآلف المتضادين في النسق القرآني يثير انتباه المتلقي إلى فكره الجليل فيستجيب لما تحدثه المطابقة من عظيم أمر في التراكيب القرآنية بأجمعها))[١٠٩]وبذلك تكون بلاغة الطباق وسره في تداعي المعاني واستشارة الأذهان فما أن يقرأ أو ينطق بأحد المتضادين إلا وقد بدأ العمل الذهني في ذاكرة القارىء أو المتلقي للخطاب لأستجلاب المتضاد الثاني استجلابه لفظاً ومعنى[١١٠] والتشكيل البلاغي في دلالاته المتضادة هنا يصور العلائق النفسية في شموليتها للعمل الإنساني.

وهناك موضع آخر للطباق في سياق سورة الإنفطار وذلك في قوله تعالى: ((وما هم عنها بغائبين))[١١١]وهذا الشكل مختلف عن الشكل الأول ، فهو يسمى طباقاً تركيبياً، ففيه نصل إلى الطرف الأول من الصراع الضدي ولايتطلب ذلك عناءً كبيراً كونه ماثلاً أمام أعيننا على مستوى الدال المرئي وهذا الطرف نجده في قوله: ((بغائبين)) أي بنية الغياب في حين يتطلب الوصول إلى الطرف الثاني جهداً ذهنياً فهو غير ماثل على مستوى الدال اللغوي ويمكن قراءته بعبارة أخرى إذا لم يكن هؤلاء الموصوفون بـ(الفجار) بغائبين عن جحيم النار وعقابها وهولها فماذا يكونون (حاضرين) فيها فالدال (حاضرين) يمثل الطرف الثاني من الصورة الضدية وقد تم استكناه هذا الدال من سياق التركيب، فتشكلت لدينا صورتان صورة الغياب وصورة الحضور وكلاهما يمثلان قطبي الصراع الضدي على مستوى الخطاب ، وفيه استبعاد لهم عن نيل الرحمة وتحصيل الجنة وإثبات حضورهم بدلالة حالة النفي لغيابهم.

ونلحظ الطباق بين لفظي (السماء/الارض)في سياق سورة الإنشقاق وهذا ما نجده في قوله سبحانه وتعالى:((اذا السماء انشقت...واذا الارض مدت))[١١٢]فالدال الاول الذي يمثل الطرف الاول للطباق نجده في لفظ(السماء)بوصفه فوقا في حين يمثل الدال الثاني (الارض)طرف الصورة الثاني(التحت)بأعتبار الفوقية والتحتية ،وقد جاء هذا الطباق بهذه الثنائية الضدية في سياق الإنقلاب الكوني الحاصل يوم القيامة ليشير إلى التهويل والتعظيم لذلك اليوم لما تتعرض له هذه المخلوقات العظيمة الدالة على عظمة القدرة الباهرة لله سبحانه وتعالى من انقلابات كونية فيها مخالفة لواقعها المشاهد.

ومن المفاهيم البلاغية ذات البنية الايقاعية في الخطاب يطالعنا مفهوم المقابلة أوالتقابل في عدة مواضع من سورتي الإنفطار والإنشقاق وهذا التحول إلى هذا النمط البنائي له غايات ومطالب بلاغية ودلالية والمقابلة في عرف البلاغيين((هي ان تجمع بين شيئين متوافقين أو اكثر وبين ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت هناك ضده))[١١٣] والفرق بين المطابقة والمقابلة تكون غالبا بالجمع بين اربعة اضداد:ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه،وتبلغ إلى الجمع بين عشرة اضداد خمسة في الصدر وخمسة في العجز))[١١٤]ويرى البلاغيون انه((كلما كثرت المتقابلات كان الكلام ابلغ))[١١٥]والتشكيل البلاغي يرتبط بالاشارة النفسية،وتنبه النفس إلى ما فيه صلاحها وهذه المقابلة في الالفاظ ودلالاتها،يعني بعث النفس على الحركة،واعلاء الهمة في الاقدام نحو الخير والهدى والانتاج[١١٦]وهذا ما نجده في سورة الإنفطار ففيها تفصيل بعد اجمال، فالحديث عن قيام الساعة ومابعد قيام الساعة،وكذلك فيها ثنائية واضحة من خلال اسلوب المقابلة،وهذا في قوله عزوجل:((اذا السماء انفطرت.واذا الكواكب انتثرت.واذا البحار فجرت.واذا القبور بعثرت))[١١٧]فالتقابل واقع بين(السماء/الكواكب)وهي تمثل الفاظافوقية في حين نجد مايقابلها في الفاظ(البحار/القبور)وهي الفاظ ارضيةفالمقابلة حاصلة بين عدة عناصر لفظية مشكلة بمجموعها ثنائية ضدية تقابلية.

ومن المقابلات الأخرى في سورة الإنفطار قوله تبارك وتعالى:((إن الأبرار لفي نعيم.وان الفجار لفي جحيم))[١١٨] وقد تشكلت المقابلة من متوالتين تتمثل المتوالة الاولى في الدوال(ان+الابرار+لفي+جحيم)وهي تمثل بمجملها جملة اسمية وفيها بيان للفئة الاولى من الناس يوم القيامة فئة(الابرار)الحاصلين على النعيم مؤكدا ذلك بأداتين (ان واللام)في حين نجد المتوالية الثانية المقابلة للمتوالية الاولى في الدوال:((ان+الفجار+لفي+جحيم)وهي تمثل جملة اسمية ايضا مؤكدة بالتوكيد نفسه،وهذا التماثل الشكلي في البنية السطحية لكلا المتوايتين افرز لنا اصحاب الايمان من اصحاب الضلالة ولولا هذه المقابلة لما برز هذا التغاير.

ونجد مايقابله أيضاً في سورة الإنشقاق في قوله تعالى: ((فأما من أوتي كتابه بيمينه.فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهلهِ مسروراً.وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعوا ثبوراً))، إذ يمكن الاستدلال ـ هنا ـ على التقابل في صورتين: أولهما ـ التقابل الناشىء من صورة التضاد بين الألفاظ (فأما من أوتي كتابه بيمينه//وأما من أوتي كتابه وراء ظهره)، والثاني ـ من النتيجة الحاصلة من معنى الشرط في الجمل الاول متلازماً مع (أما) دالاً عليه (الفاء) التي هي أصلاً للترتيب والتعقيب (فسوف يحاسب حساباً يسيراً // فسوف يدعوا ثبوراً)، يقول القيرواني في ذلك: ((مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم وأصلها ترتيب الكلام على مايجب فيعطي أول الكلام مايليق به أولاً وآخره ما يليق به آخراً، ويأتي في الموافق بما يوافقه وفي المخالف بما يخالفه))[١١٩]

أما ظاهرة (التجنيس) أو الجناس فهي أشد الظواهر التعبيرية تأثيراً في الايقاع الصوتي والدلالي[١٢٠]، والجناس عند البلاغيين هو ((تشابه الكلمتين في اللفظ))[١٢١] أو هو ((تشابه اللفظين في النطق واختلافهما في المعنى،وهو نوعان: تام وهو ماأتفق فيه اللفظان المتجانسان في أربعة أمور نوع الحروف وعددها، وهيئتها وترتيبها ، وغير تام: وهو ماأختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة السابقة))[١٢٢] وهو ((من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ ، تجذب السامع ، وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة ، وتجعل العبارة على الأذن سهلة ومستساغة، فتجد في النفس القبول ، وتأثر به أي تأثير ، وتقع من القلب أحسن موقع))[١٢٣]ونلحظ الجناس الإيقاعي في قوله تعالى: ((والليل وما وسق.والقمر إذا اتَّسق))[١٢٤]. إذ نجد وقوع الجناس بين الدالين (وسق/اتَّسق) أما بالنسبة لشكله البنائي فهو من أشكال الجناس غير التام لاختلافه في نوع الحروف، إذ نجد الاختلاف وقع بين (الواو) في كلمة (وسق) و(التاء) في كلمة (اتسق) مع زيادة حرف التاء مرة ثانية وقد جاء الدال الأول بصيغة الماضي دالاً على المستقبل وكذلك الدال الثاني جاء بصيغة الماضي الدال على المستقبل، وقد دل لفظ (وسق) عن ((جمع الأشياء بعضها إلى بعض فيجوز أن يكون المعنى

وماجمع كان منتثراً في النهار من ناس وحيوان فإنها تأوي في الليل إلى مآوويها وذلك مما جعل الله في الجبلة من طلب الأحياء السكون في الليل))[١٢٥]أما بالنسبة للطرف الثاني من الجناس فهو لفظ (اتسق) وهو يعني ((اجتماع ضيائه وهو افتعال من الوسق بمعنى الجمع ...وذلك في ليلة البدر، وتقييد القسم به بتلك الحالة لأنها مظهر نعمة الله على الناس بضيائه))[١٢٦]

وبهذا نجد أن بلاغة التحولات الايقاعية من خلال اجتماع فنون البديع (الطباق والمقابلة والجناس) في هاتين السورتين قد أعطى دلالات واضحة وكان ذا أثر بالغ في إيصال المعنى وإقرار الحقيقة وترسيخها في الذهن وهذا كله تصوير لحال الأبرار والنعيم الذي هم فيه وبالمقابل تصوير لحال المشركين ومدى كفرهم وجهلهم بخالقهم وبنعمه الجليلة.
وقد كان الجامع المشترك بين هذه الظواهر هو اشتراكها بسماتٍ دلالية وايقاعية مما ولَّد لنا تكثيف الدلالة وابراز معانٍ جديدة على غير العادة المألوفة في غيرها من النصوص، وهذا ما يتمتع به الأسلوب القرآني من رصانة وجزالة كما هو الحال في الآيات القرآنية جميعاً.

الهوامش

(١)ينظر: البيان في روائع القرآن :٤٣٤.
(٢)لسان العرب: ٣٩٧/١٤ مادة (سما) .
(٣)ينظر: في ظلال القرآن :٨/ ٤٨٧ .
(٤)المفردات في غريب القرآن :٣٨٤ .
(٥) ينظر: التحرير والتنوير:٣٠/ ١٥٢ .
(٦)لسان العرب:٤١/٤-٤٣.مادة (بحر).
(٧)ينظر:ملاك التاويل:١١٣٧/٢-١٢٣٨ .
(٨)سورة التكوير،الآية : ٦ .
(٩)ينظر:المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم:٢٢٩-٢٣٠
(١٠)المفردات:٣٧٥ .
(١١) م.ن :٣٩١.
(١٢)لسان العرب:٦٨/٥ مادة(قبر) .
(١٣) ينظر: نظرية البنائية في النقد الادبي:١٥٥-١٥٦ .
(١٤) في ظلال القرآن : ٤٨٨/٨- ٤٨٩ .
(١٥) المفردات:٦٣.
(١٦) م.ن : ٢٥.
(١٧) ينظر: التحرير والتنوير : ١٩٤/٣٠، وينظر: الكشاف : ١٨٩ .
(١٨) ينظر: م.ن: ١٩٦/٣٠.
(١٩) ينظر: م.ن: ١٩٦/٣٠.
(٢٠) ينظر :الأدب والدلالة: ١٧.
(٢١) المفردات : ٤٨٤.
(٢٢) ينظر: تفسير البيضاوي: ٤٦٠/٥.
(٢٣) ينظر :صفوة التفاسير: ٥٢٨/٣.
(٢٤) سورة الإنشقاق، الآية : ١٦ .
(٢٥) ينظر: المفردات:٢٦٧ .

(٢٦) المفردات:٤١٣.
(٢٧) ينظر : في ظلال القرآن : ٥٢٠-٥٢١.
(٢٨) ينظر: دلائل الإعجاز :١٠٢-١٠٣، وينظر: دلالة الأطر الأسلوبية :٢٠٤-٢٠٥.
(٢٩) ينظر : الأتقان في علوم القرآن :٢٩٣/٢.
(٣٠) ينظر: النص القرآني من الجملة إلى العالم :٧٩.
(٣١) من أسرار الجمل الأستئنافية:١٩١.
(٣٢) ينظر: المعجم المفصل في علوم اللغة :٢٥/١،وينظر: الشامل في اللغة والأدب :٧٥.
(٣٣) ينظر: الفوائد والقواعد :٥٤٧.
(٣٤) ينظر: التحرير والتنوير :١٥١/٣٠.
(٣٥) ينظر: خصائص التراكيب (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) :٢٢٠-٢٢١.
(٣٦) سورة الإنفطار، الآيات : ١-٤.
(٣٧) سورة الإنشقاق ، الآيتان : ١-٢.
(٣٨) صفوة التفاسير :٥٣٧/٣.
(٣٩) ينظر: بدائع الفوائد :٤٥/١، وينظر الأمالي الشجرية : ٣٠٤/١.
(٤٠) الدلالة الزمنية في الجملة العربية :٤٤-٤٥.
(٤١) ينظر: النص القرآني من الجملة الى العالم : ١٨.
(٤٢) سورة الإنفطار :٦، وسورة الإنشقاق:٦.
(٤٣) رصف المباني في شرح حروف المعاني :٥١٣.
(٤٤) الكشاف :٥٦.
(٤٥) م.ن :٥٦.
(٤٦) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٢٦٥.
(٤٧) التحرير والتنوير:٥٤/٣٠ ،وينظر: خصائص التراكيب: ٢١٠-٢١١.
(٤٨) ينظر: من أسرار الجمل الاستئنافية:١٧٦.
(٤٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٥٤/٣٠.
(٥٠) ينظر :النص القرآني من الجملة الى العالم: ٨٧-٨٨.
(٥١) ينظر: في ظلال القرآن :٤٨٧/٨.
(٥٢) ينظر: م.ن: ٤٨٩/٨.
(٥٣) سورة الإنفطار، الآية : ٦.
(٥٤) البيان في روائع القرآن :٢٠٧/٢.
(٥٥) ينظر: أساليب الطلب:٤٤٧.
(٥٦) ينظر: في ظلال القرآن : ٤٩٠/٨.
(٥٧) التحرير والتنوير:٥٥/٣٠.
(٥٨) م.ن : ٥٥/٣٠.
(٥٩) ينظر: تفسير البيضاوي :٤٦٠/٥.
(٦٠) سورة الإنفطار :٨.
(٦١) ينظر: التحرير والتنوير:٥٧/٣٠.
(٦٢) الإنفطار: ١٧-١٨.
(٦٣) ينظر: التحرير والتنوير:٦٣/٣٠ ، وينظر البلاغة العربية-فنونها وأفنانها :١٣٢.
(٦٤) ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن :٢١٥.
(٦٥) ينظر: من أسرار الجمل الاستئنافية :٨٥.

(٦٦) الاعجاز اللغوي في القصة القرآن ية:١١٤.
(٦٧) ينظر: التحرير والتنوير:٦٣/٣٠، وينظر:تفسير ابن كثير:٤٨٤/٤.
(٦٨) ينظر: نحو نظرية أسلوبية لسانية :١٤٢.
(٦٩) ينظر: م.ن :١٣٢.
(٧٠) الإنفطار ، الآيتان : ١٣-١٤.
(٧١) ينظر : المقاييس البلاغية عند ابن عاشور:١٣٤ .
(٧٢) ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني :٧٨.
(٧٣) الإنشقاق ، الآيتان : ١٦-١٩.
(٧٤) ينظر: البرهان في بيان متشابه القرآن :٢١٦.
(٧٥) الإنشقاق ، الآية : ٢٢.
(٧٦) البروج ، الآية : ٢.
(٧٧) ينظر: البرهان في متشابه القرآن :٢١٦.
(٧٨) الإنفطار ، الآية : ٢.
(٧٩) استقبال النص عند العرب :٢٧٢.
(٨٠) علم البيان في الدراسات البلاغية :٧٦.
(٨١) اسرار البلاغة :٤٠.
(٨٢) علم البيان في الدراسات البلاغية: ١٧٧.
(٨٣) ينظر: جماليات الاسلوب :١١٤ .
(٨٤) ينظر:صفوة التفاسير :٥٢٩/٣.
(٨٥) المعجم المفصل في علوم البلاغة :٦٣٩ .
(٨٦) حاشية عليش على الرسالة البيانية :١٤٩.
(٨٧) م.ن :١٤٩.
(٨٨) الإنفطار ، الآية : ١٣-١٤.
(٨٩) فنون التصوير البياني :٦١.
(٩٠) ينظر: المجاز في البلاغة العربية :١١٩.
(٩١) الإنشقاق ، الآية : ١٩.
(٩٢) شرح المختصر :١٢٣/٢ .
(٩٣) مفتاح العلوم :٤٠٢.
(٩٤) دلائل الاعجاز :٥١.
(٩٥) ينظر: جماليات الاسلوب :١٤٩.
(٩٦) التحرير والتنوير:٢٠٢/٣٠.
(٩٧) ينظر: م.ن :٢٠٣/٣٠.
(٩٨) ينظر: الكناية في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه :٣٠٣.
(٩٩) م.ن:٣٠٤.
(١٠٠) ينظر: النص القرآني من الجملة الى العالم:١٠٢-١٠٣.
(١٠١) نظرية البنائية في النقد الأدبي:٧١-٧٢.
(١٠٢) ينظر: فلسفة الجمال في البلاغة العربية :٧٠.
(١٠٣) البديع في ضوء أساليب القرآن :٢٢.
(١٠٤) الإنفطار، الآية : ٥.
(١٠٥) التحرير والتنوير :٥٣/٣٠.

(١٠٦) م.ن :٥٣/٣٠.
(١٠٧) ينظر: في ظلال القرآن :٤٨٩/٨.
(١٠٨) ينظر: استقبال النص عند العرب :٢٦٣.
(١٠٩) الطباق في القرآن الكريم، رسالة ماجستير: ٤٦.
(١١٠) م.ن: ٤٦.
(١١١) الإنفطار ، الآية : ١٦.
(١١٢) الإنشقاق ، الآيات : ١-٣ .
(١١٣) مفتاح العلوم :٤٢٤.
(١١٤) البديع في ضوء أساليب القرآن :٣٣.
(١١٥) م.ن :٣٤.
(١١٦) البلاغة (عرض وتوجيه وتفسير) :٤٢.
(١١٧) الإنفطار :١-٤ .
(١١٨) الإنفطار :١٣-١٤.
(١١٩) العمدة في محاسن الشعر وآدابه :١٥/٢.
(١٢٠) ينظر: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث :٦٧.
(١٢١) مفتاح العلوم :٤٢٩.
(١٢١) البديع في ضوء أساليب القرآن :١٥٦.
(١٢٣) م.ن :١٥٥.
(١٢٤) سورة الإنشقاق ، الآيتان : ١٧-١٨.
(١٢٤) التحرير والتنوير :٢٠٢/٣٠.
(١٢٦) م.ن :٢٠٢/٣٠.

المصادر والمراجع

١-الإتقان في علوم القرآن،جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،قدم له وعلق عليه: محمد شريف شكر، راجعه: مصطفى القصاص، دار أحياء العلوم، بيروت، مكتبة المعارف ـ الرياض، ط١ ،١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٢-الادب والدلالة،ت.تودوروف،ترجمة:د.محمد نديم خشفة، مركز الانماء الحضاري للدراسة والترجمة والنشر،حلب ـ سورية، مكتبة الأسد،ط١ ،١٩٩٦م.
٣-أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د.قيس اسماعيل الاوسي ،دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٨م.
٤-استقبال النص عند العرب، د.محمد المبارك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت ،ط١ ،١٩٩٩م.
٥-أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ، تحقيق:هـ . ريتر، مطبعة وزارة المعارف، استانبول، ط٢، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.
٦-الاعجاز اللغوي في القصة القرآنية، محمود السيد حسن مصطفى، تقديم:د.حسن عون ،مؤسسة شباب الجامعة،ط١، ١٩٨١م.

٧-الأمالي الشجرية، إملاء الشريف السيد الإمام العالم الاتقى ضياء الدين أبي السعادات هبة الله بن علي بن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري (ت٥٢٤هـ)، دار المعرفة للطبالعة والنشر ،بيروت ـ لبنان، (د.ت)،(د.ط).
٨-بدائع الفوائد، للعلامة الامام شيخ الإسلام علم العلماء الاعلام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر بابن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الناشر:دار الكتاب العربي، بيروت ـ ،(د.ت)،(د.ط).
٩-البديع في ضوء أساليب القرآن،د.عبد الفتاح لاشين، دار المعارف القاهرة،ط١٩٧٩،١م.
١٠-البرهان في توجيه متشابه القرآن ، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، دار النصر للطباعة الاسلامية،(د.ت).
١١-البلاغة (عرض وتوجيه وتفسير)، د.محمد بركات حمدي أبو علي، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ـ الاردن،ط١، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٧م.
١٢-البلاغة فنونها وأفنانها، د.فضل حسن عباس، دار الفرقان،(د.ت).
١٣-البيان في روائع القرآن ـ دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني،د.تمام حسان، طبعة خاصة تصدرها عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٤- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور،مؤسسة التاريخ،بيروت ـ لبنان،ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٥-تفسير البيضاوي، ناصر الدين ابي سعيد البيضاوي (ت ١٣٠٥هـ)، تحقيق:عبد القادر عرفان، دار الفكر ـ بيروت ،١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
١٦-جماليات الأسلوب ـ الصورة الفنية في الأدب العربي، د.فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ودار الفكر، دمشق ـ سورية، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٧-حاشية علي على الرسالة البيانية للصَّبان، الشيخ محمد بن أحمد محمد عليش المالكي (ت١٢٩٩هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
١٨-خصائص التراكيب ـ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني،د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
١٩-دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٠-الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د.علي جابر المنصوري، طبع بمطبعة الجامعة ـ بغداد، ط١، ١٩٨٤م.
٢١-رصف المباني في شرح حروف المعاني، الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ) ، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار العلم ـ دمشق،ط٣، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م.
٢٢-شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، دار الحكمة، قم ـ ايران.
٢٣-صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٤-علم البيان في الدراسات البلاغية، د.علي البدري، مكتبة النهضة، ط٢ ،١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.
٢٥-العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الازدي (ت٤٥٦هـ)، حققه وعلق حواشيه:محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر،ط٥، بيروت ـ لبنان،١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.
٢٦-فلسفة الجمال في البلاغة العربية، د.عبد الرحيم محمد الهبيل، الدار العربية للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠٠٤م.
٢٧- فنون التصوير البياني، د.توفيق الفيل، منشورات ذات السلاسل، الكويت،ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٢٨- في ظلال القرآن، سيد قطب،ط٦،(د.ت).
٢٩-الفوائد والقواعد، عمر بن ثابت الثمانيني،(ت٤٤٢هـ) ،دراسة وتحقيق: د.عبد الوهاب محمود الكملة، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٣٠-قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، د.محمد عبد المطلب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.
٣١-قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،ط١، ١٩٩٥م.
٣٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨هـ)، أعتنى به وخرج أحاديثه وعلق عليه: خليل مأمون شيحا،دار المعرفة ،بيروت ـ لبنان،ط١٤٢٣،١هـ ـ٢٠٠٢م.
٣٣-لسان العرب، ابو الفضل جمال بن مكرم منظور(ت٧١١هـ)، قدم له:عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت (د.ت).
٣٤-المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، د. عبد المجيد ياسين المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
٣٥-المجاز في البلاغة العربية، د.مهدي صالح السامرائي، دار الدعوة، حماة ـ سورية، ط١، ١٣٩٤هـ ـ١٩٧٤م.
٣٦-مفتاح العلوم، للإمام أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، طبعه وشرحه: الاستاذ نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٣٧-المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، إعداد: د.محمد التونجي وراجي الاسمر، مراجعه: د.إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٢م.
٣٨-المقاييس البلاغية في تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور، د.حوَّاس برَّي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٩-ملاك التأويل ـ القاطع بذوي الالحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، أحمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، تحقيق: سعيد الفلاّح، دار الإسلامي، بيروت ـ لبنان،ط١، ١٤٠٣هـ ـ١٩٨٣م.
٤٠-من أسرار الجمل الاستئنافية ـ دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن غبد الرزاق الشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية،دمشق ـ سورية، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
٤١-نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، ترجمة: د.خالد محمود جمعة، دار الفكر ـ دمشق،ط١، ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م.
٤٢-النص القرآني من الجملة الى العالم، وليد منير، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، القاهرة، ط١ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
٤٣-نظرية البنائية في النقد الأدبي، د.صلاح فضل،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٣، ١٩٨٧م.

الاطاريح والرسائل الجامعية
١-الدلالة الوظيفية في بنية الجملة الشعرية (رواد الشعر العراقي الحديث،عامر عبد محسن السعد،رسالة ماجستير،كلية الآداب ـ جامعة البصرة، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.
٢-الطباق في القرآن الكريم (دراسة بلاغية)، نعم هاشم خالد سليمان، رسالة ماجستير، بإشراف: د.هناء محمود شهاب، كلية التربية ـ جامعة الموصل، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢ م.
٣-الكناية في القرآن الكريم، أحمد فتحي رمضان، أطروحة دكتوراه، بإشراف: د. مناهل فخر الدين فليح، كلية الآداب ـ جامعة الموصل، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
البحوث المنشورة في الدوريات

ـ دلالة الأطر الأسلوبية، د.رشيد بلجيب، المجلة العربية للثقافة- تونس ،١٩٩٩م.

Maha Muhsin Hazaa
Assistant Instructor
Unversity of Kirkuk
college of Education

Dr. Mazin Mufaq Sidiq
Instructor
Unversity of Kirkuk
college of Education

Trasformations of systems in chapters of (AL - Enfetar & AL – Enshiqaq) Narrated by Hafis from assim

Abstract

This study deals with a group of transformations of systems in the Quranic address especially in the chapters (AL – Enfetar & AL_ Enshiqaq). The reason behind choosing these two chapters among other Quranic chapters is the existence of adjacent semantic structural relations among them which give us a clue about the style and rhetoric of changes on the level of address . These transformations are centred around the following :

1- Rhetoric of lexical Transformations
2- Rhetoric of structural Transformations
3- Rhetoric of Rhythmic Transformations

This study tackled the concept of transformation through display of scenery images of Doomsday global upset and what is concluded from images , incidents and Gods blame for muman being for his ungratefulness and infidelity . It also shows the condition of those who believe and who disbelieve and other castings of invocational and intellectual and what is related with this day , doomsday , from magnificent and seriousness. Every image came fit with address base and what is related with through use of a group of contextual and stylic transformations on the level of visual linguistic indication which represents surface construction and on the significance level which represents deep construction of these transformations. Thus avariety of addressing styles originated a ccording to changes of sematic construction , so we depended on rhetorical and stylic (ornamental) method in analyzing Quranic verses to get at Quranic inimitability value (rhetorical). The text of the chapters were chosen by being narrated by Hafis from Assim